الوضع في معظم سنوات تاريخ اسرائيل . ومنذ وقت مبكر للغاية ، عام ١٩٥٣ ، تركت شؤون الزواج والطلاق كليا لايادي الزعماء الدينيين ، وذلك بتحريم الزواج المدني . ولقد استمرت هيمنة المحاكم الدينية على هذه المسائل حتى يومنا هذا .

من هذا العرض يتبين ان غالبية الاسرائيليين قد لا تحبذ القوانين الرجعية المتعلقة بالزواج والطلاق وتنظيم النسل والاجهاض ، وبقية الاحوال الشخصية والعائلية ، ومع ذلك فان هذا الامر باق بسبب طبيعة النظام السياسي القائم . على انه ، من ناحية أخرى ، لو ان اكثرية من سكان اسرائيل شعرت بأن هذه القوانين ليست هي القوانين التي تريدها فعلا ، فلقد كان بوسعها ، بضغط كاف عبر الانتخابات ، ان تطبق ما تريد بالغاء الحاجة الى الائتلاف . واني أرى أن الاهمية المحدودة المعطاة لحقوق المرأة كانت عاملا رئيسيا في استمرار العمل بهذه القوانين .

حركة تحرر النساء

ان هناك وعيا يتكون بين النساء لوجود هذا التناقض بين مظهر المساواة الشائع ، وبين حقيقة وضعهن الفعلي . ان اجتماعات أسبوعية تعقد في بعض المناطق . وتناقش النساء في هذه الاجتماعات مشكلاتهن المشتركة ، كعدم المساواة في العمل ، وتنظيم النسل ، والاجهاض ، ومراكز رعاية الاطفال . ويطلق على هذه الاجتماعات في الغالب اسم « جلسات التوعية » (انظر نيويورك تايمز) ، اذ انها تستهدف خلق الوعي اللازم للمبادرة بالاصلاحات الخاصة بقضية المساواة .

ان دعاة تحرير المرأة ، يقتفون في خطواتهم آثار منظمات تحرير المرأة في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان . ولقد تمكنت منظمة محاربة التحيز الجنسي التمييزي ، من اخراج بعض النساء من موقفهن السلبي ودفعهن الى الحركة والنشاط . شولاميت آلوني على سبيل المثال ، كاتبة ومحامية وعضو برلمان ووزيرة سابقة ، وسيدة متزوجة ولها ثلاثة أبناء ، رفضت القاعدة المجتمعية الداعية الى انجاب عدد كبير من الاولاد .

لقد أعطى المجتمع الاسرائيلي قدرا ضخما من التركيز على ضرورة انجاب الاطفال ، بسبب الحاجة الى نمو سريع تقتضيه عملية بناء الجيش من أجل حماية الدولة . وفي رفضها لتبريرات هذه السياسة ، قالت السيدة آلوني لصحيفة نيويورك تايمز : « ان النساء اللواتي ينجبن عشرة أطفال يحصلن على اعانة من الحكومة . لكني آسفة . اني أرفض النظر الي وكأنني ماكينة (آلة) لانجاب الاطفال من أجل الجيش . اني أريد أن أعامل باعتباري كائنا انسانيا ، وفقا لطبيعة عملي ، وقدرتي ، ومعرفتي » .

انما لا يجب المبالغة بمدى تأثير حركة تحرير النساء . فرغم حصولها على شيء من التعاطف العام ، فان مجمل أعضاء الحركة يمكن وضعهن جميعا في غرفة متوسطة المساحة . فالنساء الاسرائيليات — على وجه الاجمال — لا يبغين أن « يعلن الحرب » في عالم الرجال . والواقع ان حركة تحرير المرأة جوبهت بمعارضة من النساء انفسهن .

ان دراسة قام بها فريق من علماء الاجتماع في الجامعة العبرية عام ١٩٧٢ دلت على ان ثلثي عدد النساء يفضلن انجاب عدد كبير من الاطفال . بل وأبعد من ذلك ، فان ٧٥ بالمائة منهن يعتقدن بأن الهدف السامي الذي ينبغي بلوغه والحرص عليه ، هو أن تكون المرأة أما وربة منزل جيدة . وأن ثماني بالمائة فقط عبرن عن شعورهن بأن الحصول على عمل خارج المنزل قد يكون وسيلة للتعبير عن النفس أو لتجسيد الذات . ان هذه الاحصائيات تتعارض مع صورة المرأة المحررة العاملة والمقاتلة جنبا الى جنب وعلى قدم المساواة مع الرجل . وان ما حدث مؤخرا من اجراء مباريات للجمال في